الإضاءة في مسرح الطفل تصميم مفترض لمسرحية (الحاسوب)

زيد سالم سليمان
جامعة بغداد/ مركز دراسات المرأة

ملخص البحث:

تطورت التقنيات والوسائل المتممة للعرض المسرحي عبر العصور، وكانت العروض تتأثر بها وتتحسن بتحسنها . وظهرت معها السينوغرافيا للتعبير عن وصف وتحديد لما يوجد في الفضاء المسرحي من إضاءة وديكور وبنية معمارية، وتعد الإضاءة في مسرح الطفل من العناصر التي أسهمت منذ القدم في صيرورة العرض، وأدت دورا كبيرا في توطيد العلاقة بين المشاهد المتلقي والممثل والعرض المسرحي ككل، إذ تعمل على بث خطاب درامي مسرحي يحمل افكارا ومضامين ورموز ودلالات تؤثر على المتفرج على اختلاف سنه ولاسيما الطفل المشاهد، ذلك المتفرج الصغير الذي تمثل الإضاءة في العروض بالنسبة له الحافز المرغب الذي يفعل المشاهد ويعطيها حيوية وجاذبية . ومن هنا تبنى الباحث طرح دراسته (الإضاءة في مسرح الطفل)، وسيتناول في هذه الدراسة لمحة تاريخية عن مسرح الطفل وتطوره ووظائفه، وأهمية الإضاءة ووظائفها وارتباطها بهذا المسرح، مع وضع تصميم مقترض لإحدى المسرحيات الموجهة للطفل .

الفصل الأول
الإطار المنهجي

أولاً: مشكلة البحث والحاجة إليه:

تعد الإضاءة عنصرًا مهمًا من عناصر العرض المسرحي، لها تاثير على المتلقين من الجمهور، فضلا عن علاقتها بالديكور والأزياء وغيرها من العناصر المهمة للعرض، إلى جانب تأثيرها النفسي والفني والجمالي من اجل غايات يسعى إليها المخرجون للجمهور ولاسيما في مسرح الطفل الذي اوليناه قدرا كبيرا من الاهتمام في دراستنا، فكان منطلق بحثنا من التساؤلات الآتية: ما هي تأثيرات الإضاءة في العروض المسرحية الموجهة للطفل؟ ماهي خصائصها ومصادرها ووظائفها في المسرح؟ وانطلاقا من هذه الاسئلة بلورنا إشكالية البحث لتناقش: هل يقتصر دور الإضاءة كتقنية في إنارة خشبة المسرح فقط ام تتجاوز لتصبح لغة ذات دلالات ورموز قادرة على ايصال المعنى؟ فبادرنا إلى تصميم مفترض لمسرحية (الحاسوب) التي وضعنا فكرتها وعملنا على ان تكون الإضاءة فيها لغة للعرض ولتوظيفها للتقنيات

الحديثة لصنع فضاءات وشخصيات خيالية مكنتنا من الانطلاق في البحث ومحاولة الإجابة على الإشكالية التي يطرحها .

ثانيًا : أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في كونه محاولة لإعطاء رؤية جديدة للإضاءة وقيمتها في العروض المسرحية الموجهة للطفل، وإفادة المؤسسات التعليمية والفنية المعنية بهذا المسرح والتي يمارس منتسبوها وأعضاؤها العمل المسرحي .

ثالثًا : هدف البحث:

التعرف على الإضاءة في مسرح الطفل كجزء مهم متمم للعرض المسرحي، والكشف عن دلالاتها ووظائفها وتقنياتها .

رابعًا : حدود البحث:-

تختصر حدود البحث على مادة البحث، اي على وظيفة الإضاءة في مسرح الطفل واختيار مسرحية (الحاسوب) كأنموذج لتصميم مقترح للإضاءة في هذه المسرحية مع مراعاة الخصائص العمرية للمتلقين من الأطفال بعمر(٦-١٢) وهو سن مرحلة الدراسة الابتدائية في المدارس العراقية.

خامسًا : تحديد المصطلحات: وصفي تحليلي

سادسًا : تحديد المصطلحات:

سيعمل الباحث على التعريف بالسينوغرافيا والإضاءة ومسرح الطفل ضمن الإطار النظري .

الفصل الثاني
الإطار النظري

المبحث الأول :

أولا: لمحة تاريخية والتعريف بالمصطلح:

يعود تاريخ مسرح الطفل إلى الممارسات الاحتفالية والترفيهية في مصر الفرعونية من الطقوس التي كانت تقام في المعابد ويحضرها أطفال لمتابعة المسرحيات التي " تستعمل فيها الدمى التي عثر عليها في مقابر بعض أطفال الفراعنة كما تشير الرسوم المنقوشة على الآثار الفرعونية إلى حكايات وتمثيليات حركية موجهة للصغار"[1]، ومنهم من يرى ان مسرح الطفل " نتج من مشاهدة الأطفال لمجموعة من صور الجرائد وقصاصات الورق التي تمثل ابطال العرب الشجعان عبر صندوق الدنيا هذا

[1] طارق جمال الدين عطية، محمد سيد حلاوة، مدخل إلى مسرح الطفل، سلسلة الرعاية الثقافية للطفل، الاسكندرية، ٢٠٠٨، ص ١٠ .

الصندوق كانت فيه فتحات وزجاجات صغيرة تسمح للأطفال الصغار بمشاهدة ورؤية مجموعة من الصور عبر عدسات مكبرة كان صاحب الصندوق يحملها على ظهره"[١] ، اما اولى التجارب التي هتمت بالطفل وأنتجت له عروضا مسرحية خاصة يعود إلى تجربة " أقيمت في فرنسا سنة ١٧٨٤ حيث تم تقديم تمثيلية للأطفال في حديقة الدوق شارتر بالقرب من باريس"[٢] ، بعد ذلك تلتها تجارب اخرى عالمية وعربية عرفت مسرح الطفل على انها تجارب " مسرحية رسمية تقدم من خلالها مسرحية لجمهور الأطفال الهدف منها هو تقديم افضل تجربة مسرحية ممكنة للجمهور"[٣] ، أما روجي دليم فيعرف مسرح الطفل بقوله " يمتلك مسرح الأطفال خاصية متميزة جدا تتمثل في كونه مسرحا إبداعيا بالتحديد موجه للأطفال، إلا إن القائمين به ممثلون كهول يحملون مضمونا فنيا ذا جودة، وواعون بقضايا علم النفس ومدركون لها ومتمرسون بالتقنيات الدرامية"[٤] .

إذن نخرج بخلاصة مفادها ان مصطلح (مسرح الطفل) يستعصي تحديده بكلمات بعينها ويرجع ذلك إلى التعريفات المتعددة والكثيرة له كمصطلح عالمي .

ثانيًا: أنواع مسرح الطفل:

سنعتمد في هذا القسم تصنيفا أورده (روجي دليم) في كتابه (le theatre pour enfants approche psychopedagogique semantique et semiologique) وهو ينقسم إلى خمسة أنواع وردت بحسب ما أورده الكاتب:

أ- المسرح التعليمي: يهدف مسرح الطفل التعليمي أساسًا إلى التثقيف واكتساب العديد من المعارف والمعلومات المتنوعة فيتجاوز الشكل ليركز على المضمون " وهو من وراء هذا يهدف أو يعتمد على مبدأ بيداغوجي وهو تحويل الانتباه من الشكل إلى المضمون"[٥] ، فالمسرح التعليمي يوفر للطفل المتعة والفرصة للمشاركة بشكل مبدع وان يكون مجالا للتعلم وحافزا للتطور النفسي والسلامة الفكرية .

---

(١) سمير قشوة، مسرح الطفل الحديث، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، ص ١٢ .

(٢) عبد الفتاح ابو معالي، في مسرح الأطفال، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، عمان الأردن، ص ١١ .

(٣) موسي كولديرغ، مسرح الأطفال (فلسفة ومنهج)، ترجمة الروماني، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١، ص ١١ .

(4) Rogere Deldime, le theatre pour enfants: approche psychopedagogique s emanti que et s emi ol ohi que, Edition A. De Boeck, Bruxelles, 1976, P: 13 .

(5) Rogere Deldime, P: 13 .

ب- المسرح الأخلاقي: يعنى هذا الصنف بتهيئة الطفل للقضايا والمشاكل التي تنتظره عندما يصير كهلا ويحاول إعداده ليتأقلم مع واقعه الاجتماعي واستيعاب الأخلاق الاجتماعية المألوفة وبالتالي إدماج الطفل وتدريبه على كيفية التواصل مع الآخر وتقليد الصفات الايجابية للشخصيات الانموذجية ويتعرف على (الخير و الشر) .

ت- المسرح السياسي: يهدف هذا الصنف إلى خلق عقلية جديدة لدى الطفل ترتكز على التفكير في المسائل الاجتماعية بالحث على اعمال العقل والتفكير الدقيق ليتكون لديه الوعي بالحياة والفهم تجاه الوسط المضطهد والمستبد وبالتالي انتقاد الحقائق مما قد يحدث إلى ان تتكون لديه مباديء الاتجاه السياسي والتمييز بين الديمقراطية والدكتاتورية .

ث- المسرح الشعري: يسعى هذا المصنف إلى شد المتفرجين بجماليته التي تنطلق من مزج الكلمة مع شكل العرض المسرحي فيحرك حساسية المشاهد ويثيرها، فالطفل بحاجة إلى صور جميلة وواضحة تشكل خياله وتخصب ملكاته وتنمي مداركه العقلية والنفسية والروحية وهذا ما يقدمه المسرح الشعري، إذ إن " الانبهار يثير دون شك ذكاء الطفل وتذوقه الجمالي ويزكي فيه حب الاستطلاع أو الاستكشاف فضلا عن التوافق الروحي والنفسي"[١] .

ج- المسرح اللعبي: يقدم هذا الصنف المسرحي أساسًا عروضًا وألعابًا مسلية في صلب محتوى المسرحية فيحافظ على قيمة المضمون والشكل في الوقت نفسه، فالشخصيات تفتح للمشاهد فرصة النقاش وتشركه في العرض فيصبح بذلك المتفرج – الممثل، ويتجاوز بذلك دوره في المشاهدة فتتحقق الراحة النفسية ويسافر في فسحة ترفيهية تفتح مجالا واسعا للخيال واللعب الحر .

لئن تنوعت الأصناف المسرحية التي قدمها (روجي دليم) فهي بمجملها أوجه مكملة لمفهوم مسرح الطفل الذي يحتوي مضامين ثرية يمكن ان تفيد الطفل في الحاضر والمستقبل .

ثالثًا: وظائف مسرح الطفل:

يؤدي مسرح الطفل وظائف ثرية لها مضامين وغايات عديدة موجهة إلى فئة محدودة، وتتلخص هذه الوظائف بما يلي:

---

[١] طارق جمال الدين، سيد حلاوة، مرجع سابق، ص ٢٨ .

أ- الوظيفة التثقيفية التعليمية: وتتلخص في " تدريب الطفل على فنون وتقنيات المسرح والتعرف على الحياة ومشاكل الآخرين في ضوء نموه العقلي كان يدرب الطفل على توجيه طاقته ومشاعره توجيها سليما"[١] . نحو الاندماج في محيطه العلمي والطبيعي والجغرافي فينمو وعيه بخصوصية المحيط ولعل أهمها " متمثل في نقل الأفكار عن طريق التمثل والسرعة في التعبير والتفكير وكذلك جودة النطق وحسن الأداء والجرأة في إبداء الرأي والاستنتاج الذي يتيح حسن الاستماع والترويح عن النفس"[٢] .

ب- الوظيفة الترفيهية: هو المبحث الاول الذي ينتظر من المسرح توفيره للطفل الميال إلى اللعب والتسلية نظرا للجو الاحتفالي المتوفر، ذلك " ان المسرح هو حفل قبل كل شيء ولعبة درامية من شانها ان تدخل الغبطة والسرور وان تزيل كابوس الياس والقنوت على جمهور الأطفال"[٣] الذين تظهر حاجاتهم للترفيه .

ت- الوظيفة التربوية: لمسرح الطفل مزايا يوفرها، منها تحسيس الطفل بمحيطه واثراء الحس الفني، وتنمية ملكة التفكير والنقد، فتنمو لديه القدرات التعبيرية وتصقل مواهبه الفردية ، وتكتمل ثقافته ويلتزم بالسلوك الحضاري، وهكذا يترعرع على قيم نبيلة مرتكزة على حبه للخير ونبذه للشر، وهذا يلاحظ في التعاطف الحاصل بين الطفل المتلقي والبطل الخير والشجاع فيدخل هذا المضمون في " نطاق التربية الجمالية والخلقية فضلا عم مساهمته في التنمية العقلية"[٤] .

ث- الوظيفة الاجتماعية: ترمي هذه الوظيفة إلى توسيع افاق اهتمامات الطفل ليتجاوز حدود البيت وافراد العائلة ليشمل علاقات اجتماعية تحثه على التعامل مع المجموعة، ومن هنا نجد " ان مسرح الطفل وسيلة لايصال التجارب والخبرات إلى الأطفال من بنين وبنات، عبر تجارب توسع مداركهم وتجعلهم اكثر قدرة على فهم انفسهم وذويهم بفضل ما يثير فيهم من تساؤولات تزكي فيهم روح البحث والتنقيب واستطلاع ما يصعب عليهم فهمه" .[٥]

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٢٧ .

(٢) عبد الفتاح أبو معالي، مرجع سابق، ص ٢١ .

(٣) علي بالعربي، مسرح الطفل أو المسرح المتوجه للأطفال، دراسات مسرحية، منشورات المعهد العالي للفن المسرحي، تونس، ١٩٨٦، ص٢٤ .

(٤) عبد الفتاح أبو معالي، المرجع السابق، ص ٢٠ .

(٥) طارق جمال الدين عطية، محمد سيد حلاوة، مرجع سابق، ص ٣٢ .

رابعًا: الفئة العمرية:

تتمثل خصوصية مسرح الطفل في الوسائل والأدوات التعبيرية المختلفة عن نظيرتها المستخدمة في المسرح عامة مما يتطلب الوعي بهذه الخصوصية وضرورة تقديم مسرح للطفل وفقا للشريحة العمرية من ذلك ما قدم في البلدان الاشتراكية حيث تم " تقسيم الصغار من سن ٦ إلى ١١ عام وتقدم لهم نوعين من الأعمال، من ٦ إلى ٨ اعوام (مسرح العرائس) ومن ٨ إلى ١١ عام (المسرح الحي) اما المجموعة الثانية فتعنى بشريحة المراهقين أو اليافعين في ما بين سن ١٠ إلى ١٥ عام والمجموعة الثالثة تهتم بمسرح الشبان في سن ما فوق ١٥ عام"[١] .

المبحث الثاني : الإضاءة

أولاً: مفهومها ولمحة تاريخية لها:

إن العرض المسرحي يتالف من مجموعة عناصر تتضافر فيما بينها لتشكل منظومة فنية، والإضاءة هي إحدى هذه العناصر التي تغني العرض الفني بوجودها الفاعل وتؤثر في نجاحه، ولا تاخذ الإضاءة المسرحية أهميتها إلا عبّر التعامل الواعي والمدروس لدورها في العرض المسرحي، فهي اذن لغة فنية لاضفاء الدلالة على الحالات الدرامية على تنوعها، وقد تطورت عبر الزمن إلى عملية مشتركة بين الفن والتقنيات العلمية .

وفي استعراض سريع لبدايات الإضاءة واعتمادها فنيا، كان الاعتماد في بدايات الإضاءة المسرحية على الطبيعة، إذ كانت المسارح المكشوفة والاعتماد على الشمس هي مصدر الإضاءة الاول، وكان المسرح الإغريقي أول من بدا باستخدام النار تعبيرا عن الزمن ثم استخدمت الشموع في العصور الوسطى زيادة على الضوء الطبيعي، وفي " القرن السابع عشر بدا استخدام الإضاءة من حيث القوة واللون لخدمة العرض المسرحي، ومنذ ذلك الحين بدا اكتشاف الاجهزة الضوئية وتطويرها"[٢]، درس عدد من الفنانين والمبدعين جمال الضوء وتاثيره في العرض المسرحي ونذكر منهم " ادولف ابيا الذي يعد أشهر من اخرج مسرحيات فاغنر"[٣] .

---

(1) Maurice Yendt "le cahier de l animation", n29, 1983, 3eme trimester, P16-17 .

(٢) شكري عبد الوهاب، القواعد العلمية والنظرية لدراسة التصميم الضوئي، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ٢٠٠٧، ص ٢١-٢٢ .

(٣) نفس المرجع، ص ٢٣ .

ويمكننا تحديد تعريف لمفهوم الإضاءة على انها " احد العناصر التقنية في تنفيذ العرض المسرحي إلى جانب المؤثرات السمعية، وكانت وظيفتها الاساسية هي انارة المسرح ثم تطورت عبر الزمن فصارت تستخدم بمنحى درامي ودلالي"[١] .

ثانيًا: الوظائف الفنية للإضاءة:

أ- الرؤية البصرية: " وهي ابسط وظائف الإضاءة التي يمكن من خلالها إبراز أجساد الممثلين وتعبيرات وجوههم وحركتهم على خشبة المسرح"[٢] ، إذ إن وظيفة الرؤية البصرية هي من الوظائف الاساسية التي لايمكن الاستغناء عنها في أي عرض مسرحي .

ب- التأكيد والتركيز[٣]: بما ان العرض المسرحي أداء إبداعي بكل تفاصيله، فقد ينتقي مخرجه تفصيلاً صغيرا على خشبة المسرح أو مساحة محدودة منها لتدور فيها أحداث بعض المشاهد، كما انه يقسم الخشبة على قسمين أو ثلاثة أو أكثر ليدور في كل قسم حدث ما في حين انه يلغي الأقسام الأخرى، ولا يمكن ذلك الا عبر إضاءة مركز الحدث وإعتام غيره .

ت- التكوين الفني[٤] : تبرز الإضاءة جماليات لا تحصى من خلال استخدامها للون وتدرجاته والبقع الضوئية وتفاعلها مع (الديكور) والازياء والممثلين، وقد تغلبت التقنيات الحديثة على امكانيات المسرح المحدودة، فصار من الممكن احداث المطر والسحاب والحريق من خلال الإضاءة وغيرها من الجماليات والتكوينات البصرية .

ث- الإيحاء بالطبيعة[٥] : هي وظيفة تقرب الواقع للمشاهد، إذ يمكن أظهار الشمس أو القمر أو الثلج أو الفضاء إذا دعت الضرورة .

ج- الدلالة على المكان والزمان[٦] : يوحي الضوء بزمن الاحداث على خشبة المسرح (ليل، نهار، شتاء، صيف)، وتقوم الإضاءة بدور المكمل الدلالي للمناظر المسرحية لغرض الايحاء بمكان الحدث (قصر، ملعب، قبو، وغيره) .

---

(1) G. Girard, R. Ouellet, C. Rigault, l univers du theatre, Ed Ceres, Tunis 1997, page 87 .

(٢) شكري عبد الوهاب، مرجع سابق، ص ٣٤٩ .

(3) Michael Freeman, la lumiere, Op. cit. page 56 .

(٤) شكري عبد الوهاب، نفس المرجع السابق، ص ١٤٢ .

(٥) المرجع نفسه، ص ٣٥٥ .

(٦) شكري عبد الوهاب، نفس المرجع السابق ، ص ٣٥٤ .

ثالثًا: البعد السينوغرافي للإضاءة واللون:

الإضاءة هي احد العناصر التقنية في تنفيذ العرض المسرحي إلى جانب المؤثرات السمعية، وكانت وظيفتها الأساسية هي إنارة المسرح، ثم تطورت عبر الزمن فصارت تستخدم بمنحى درامي ودلالي[١] .

وحققت الإضاءة تقدما كبيرا، ولاسيما في مجال المسرح، مما أدى إلى فتح الأفاق أمام المسرحيين من مصممين إلى مخرجين، ولقد شاركت في تعزيز لغة العرض وإنتاج لغة بصرية متميزة، جعلت السينوغرافيا برمتها تتوهج في رؤية جمالية، ولم يعد يحسب للإضاءة على أنها ضوء وظل .

إن الحركة والضوء هما اساس لغة المسرح، فمن خلالهما تخلق صورا متدفقة عبر المشهد، فكل ما في الفضاء من تشكيلات صورية ما هي الا صور ناطقة لها دلالتها، فالضوء والكتلة تجتمع من خلال تشكيلها فتنتج دلالات وتأويلات لا حصر لها، فالإضاءة تعلن عن المكان وتحدده، فمتى ما سلطت على أي مساحة من الخشبة فذلك يعني ان هناك حدثا في هذه المساحة المضاءة سوف يبدا الحركة، والإضاءة هنا هي التي تبدأه وتنهيه .

إن التواصل بين الممثل والضوء يشكل تفاعلا دراميا في اغلب العروض، وان لم يكن كلها، فلون الإضاءة المستخدمة للبقعة التي تكشف الممثل لابد ان يكون منسجما مع حالته النفسية والفعل الدرامي الذي يؤديه[٢] .

والضوء يقودنا إلى اللون ولاسيما الواضحة منها التي يميل إليها الطفل بنسبة اكبر من الألوان الباهتة، لان اللون من ابرز الآثار التي تجذب العينين مهما كان عمر الطفل، لان اللون له عامل حسي ومعنوي يرسخ في نفس الطفل منذ ان تتفتح عيناه لرؤية ما حوله .

ودلالات الألوان عند الطفل[٣] متنوعة، فالأحمر يرتبط بالحيوية والنشاط ويفتح شهية الأطفال ويناسب أماكن اللعب، والازرق يوحي بالهدوء والاسترخاء، وهو من الألوان الباردة التي تخفف من التوتر العصبي، والأصفر يوحي بالسعادة والمرح والانشراح، والأخضر يتميز بالهدوء والسكون والطمأنينة، والبرتقالي من الألوان الدافئة والمشرقة، والبنفسجي يبعث على التفكير العميق والحكمة والابتكار، في حين

---

(١) ينظر: ماري الياس وحنان قصاب، المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص ٣٨ .

(٢) – ايليا الحاوي، شكسبير والمسرح الاليزابيثي، ج١، دار الكتاب اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٨٠، ص٢٦٨ .

(3) – ينظر : http//www.safita1.com/vb/showthread.php/5466 .

ان الأبيض يعد رمزا للهدوء والنقاء، والاسود لون القوة[١] ، وهكذا تستطيع الالوان ان تهب الفرح والمرح أو الحزن والكآبة[٢] .

مؤشرات الإطار النظري:

١- يعد مسرح الطفل له خصوصيته المميزة في كونه قد بدا من الممارسة الاحتفالية والتفريهية ليتجاوزها إلى ان يكون وسيطًا تربويًا وتعليميًا ويسهم في تكوين شخصية الطفل تكوينا شاملا ومتزنا .

٢- يصنف مسرح الطفل أصنافًا بمجملها تعد أوجها مكملة لمفهوم مسرح الطفل الذي يحتوي مضامين ثرية في كونه يساهم في الجوانب التعليمية والترفيهية والفكرية يمكن ان تفيد الطفل في الحاضر والمستقبل .

٣- تتمثل خصوصية مسرح الطفل في الوسائل والأدوات التعبيرية المختلفة عن نظيرتها المستخدمة في المسرح عامة مما يتطلب الوعي بهذه الخصوصية وضرورة تقديم مسرح للطفل وفقا للشريحة العمرية .

٤- إن الاختلاف الذي يصنع الخصوصية لمسرح الطفل عن المسرح العام، ليس من وسائل التعبير وأدواتها؛ لأنها واحدة في كليهما، لكن الخصوصية لمسرح الطفل تأتي من نوع المسرح الموجه للفئة العمرية، لان مسرح العرائس والمسرح الحي هي انواع من المسرح وليست وسائل[*] .

٥- التواصل بين الممثل وعناصر العرض الأخرى والضوء يشكل تفاعلا دراميا في اغلب العروض، وان لم يكن كلها، فلون الإضاءة المستخدمة للبقعة التي تكشف الممثل لابد ان يكون منسجما مع حالته النفسية والفعل الدرامي الذي يؤديه إلى جانب تاثيره على الديكور والأزياء والملحقات المسرحية .

٦- حققت الإضاءة تقدما كبيرا، ولاسيما في مجال المسرح، مما أدى إلى فتح الآفاق أمام المسرحيين من مصممين إلى مخرجين، ولقد شاركت في تعزيز لغة العرض وإنتاج لغة بصرية متميزة، جعلت السينوغرافيا برمتها تتوهج في رؤية جمالية .

---

(١) ينظر: نديم معلا، لغة العرض المسرحي، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٤ ، ١٢٤ .

(٢) ينظر : يحيى حموده، نظرية اللون، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٣ .

(*) الخصوصية هي في طريقة استخدام وسائل التعبير وادواتها لصنع بيئة خاصة تناسب نفسية الطفل وميوله ضمن دائرة فكرة النص المسرحي المعروض .

الفصل الثالث
إجراءات البحث

١- مجتمع البحث:-

يتكون مجتمع البحث من مسرحية (الحاسوب) كأنموذج للتحليل .

٢- عينة البحث:-

اعتمد الباحث في اختيار عينته على الطريقة القصدية في وضع تصميم مفترض لمسرحية وضع فكرتها وحوارها بحيث يمكن تنفيذ تصميم إضاءتها المسرحية .

٣- منهج البحث:-

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي .

٤- اداة البحث:-

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري .

تحليل العينة :-

١- قصة المسرحية:

مسرحية (الحاسوب) هي من المسرحيات الموجهة للأطفال في سن (٦-١٢) عام، وتدور قصتها حول طفل يستيقظ من حلمه فيفاجأ باختفاء زهرته، وفي هذه الإثناء يتعرف على (سهم ماوس الحاسوب) في جهاز حاسوبه الذي يدعوه إلى رحلة داخل الحاسوب لمساعدته في إيجاد زهرته، فيتنقلان من برنامج حاسوبي إلى آخر بمغامرة ممتعة وشيقة، وفي النهاية يلتقي الطفل بزهرته التي تدعوه إلى مواصلة الرحلة والإبحار داخل العالم الافتراضي الذي يحتوي على عوالم أخرى أكثر أمتاعًا ومؤانسة .

٢- القضايا المطروحة وأهداف العمل:

أ- محاكاة طفل اليوم في علاقته بالوسائل التكنلوجية والافتراضية والحث على المغامرة والمبادرة في تعامل الطفل مع العوالم الافتراضية .

ب-شحذ روح الثقة بالنفس والريادة لدى الطفل في تعامله مع الحاسوب .

ت-مزج الوسائل الدرامية مع تصميم الإضاءة لصياغة عرض مسرحي تجريبي خاص بالطفل .

٣- النظرة الإخراجية:

يعتمد هذا العمل على نص منطوق إلى جانب نص بصري مشهدي يرتكز على مزج فنون عدة قصد صياغة عمل مسرحي ترافقه الموسيقى بمشاهد تتناسب مع ايقاع الرحلة والموضوع، ويمكن ان

نستخدم العرائس والأقنعة وخيال الظل في تمازج وتناسق يمكن ان تمنحنا مشاهد بصرية فرجوية تثري محتوى العمل وتزيده أمتاعًا .

ويمكن الاعتماد في هذا العمل على سينوغرافيا متحركة ومتفاعلة مع مشاهد العرض لخلق ديناميكية متجددة بحضور موسيقي يتم صياغتها للغرض وتتماشى مع كل مشهد وموقع من الرحلة التي يقوم بها الطفل .

٤- تحليل الإضاءة فنيًا:

أ- **التأكيد والتركيز:** تسهم الإضاءة في مسرحية (الحاسوب) في إضاءة معالم الفضاء، فضلا عن توضيح حركات الممثلين وإيماءاتهم وتنقلاتهم في أرجاء الفضاء كتحرك (سهم الماوس) يمينا ويسارا والى الأمام والخلف، وتسهم في شد الطفل إلى العرض بما تخلقه من تباين من مشهد إلى آخر باختلاف الإحداث وتباينها، فالطفل ينتبه إلى الاشياء التي تتحرك والتي تحتوي على تضاد واضح بين الظل والضوء، وتراعى الإضاءة الخفيفة التي تتناسب مع عين الطفل الحساسة لكي لا يشعر بالخوف من العتمة والظلام، لذا يفض إضاءة اغلب فضاءات اللعب بشكل تام مثل المنطقة التي تتواجد فيها شخصية الأمير و (سهم الماوس) على شكل مثلث يرتسم على خلفية المسرح من القماش.

والاعتماد على الإعتام يمكن المشاهد من تجاهل ما يقع في المنطقة المعتمة والتركيز على المنطقة المضاءة، ومن ذلك فان الحدث المضاء يشد انتباه الطفل إليه، ويحدد وجهة رؤية المتفرج كي لا تختلط عليه الصور، ويمكن كذلك للمصمم ان يعتمد على الاعتام لتفادي الخلط بين الفضاءات والإحداث وبين العوالم التي يمر بها في رحلته داخل الحاسوب .

ب- **التكوين الفني:** استعمال تقنية (النور الاسود **Lumiere noir**)[*] وهي إضاءة مشعة تسمح بظهور كل الأشياء البيضاء اللون أو القريبة منه مثل الأصفر، ويمكن ان توظف هذه التقنية لإخفاء ملامح محلركي العرائس وإبراز الغرض الذي يستخدم في مشهد برنامج (الحروف) على سبيل المثال، فضلا عن تاثير الإضاءة على الديكور المحيط بالممثلين الذي يتمثل في أقمشة بيضاء اللون .

يمكن استعمال تقنية (القوبو **Gobo**) في مشهد المتاهة والرسم على الشاشة المتمثلة في قماش ابيض اللون متاهة لونها اخضر تتخللها خطوط عامودية وافقية، ويمكن بهذا التكوين البصري ان يساهم

(*) سوف يعتمد الباحث في المصطلحات الفنية الاجنبية على اللغة الفرنسية، كون اغلب المصادر الاجنبية التي استخدمت في البحث هي من اللغة الفرنسية، وسهولة حصول الباحث عليها، ولتمكنه من ترجمتها بالاستعانة بالمتخصصين في هذا الجانب .

في خلق فضاء خيالي جديد دون ان يلاحظ المتفرج ذلك، فالهدف من هذه الوظيفة هو إدماج الإضاءة بسينوغرافيا العرض وامزاجها مع الأجسام والخلفيات دون ملاحظاتها والكشف عنها .

ث- خلق الجو الدرامي: استعمال تقنية خيال الظل* في المشهد الاول من العرض توحي للمتلقي بالحلم، يمكن ان تساهم في خلق جانب الغموض حيث لا يمكن للمتلقي ان يتعرف على ملامح الشخصيات ولكنه يرى ظلال هذه الاجسام مرتسمة على القماش الابيض مما يجعله يتسائل عن الجانب الخفي في المشهد، الشيء الذي يدفعه إلى متابعة الحدث ويبعث فيه التشويق ويشد انتباهه .

اما المشهد الثاني فيمكن ان تستعمل فيه تقنية (الإضاءة فوق البنفسجية Lumiere noire) التي تبعث في المتفرج احساسا بالغرابة، اذ ان فضاء اللعب يمكن ان يكون مغمورا بهذه الإضاءة مما يجعل الرؤية البصرية تظهر الالوان البيضاء التي تناسب زي محركي الحبل المستعمل كغرض يفيد شخصية صاحب الحروف، فضلا عن شخصية الطفل الحاضرة في المشهد .

ج- اما المشهد الثالث فهو مليء بالفرحة والبهجة، يتميز بجوه الاحتفالي، ويمكن ان توظف فيه الإضاءة لتدعيم هذا الجو الدرامي، فيمكن استعمال الوان زاهية مثل الاحمر والاخضر والاصفر في اماكن متعددة من الصورة المشهدية مثل استعمالها في السلم الموسيقي بالاعتماد على (خيوط ضوئية Guirlande)، والاحتفالية في هذا المشهد لا تكمن فقط في اختيار الالوان وانما ملاحظتها ايضا في تحريك العرائس داخل هذا السلم، حيث يمكن مشاهدة رقصاتهم وتنقلاتهم في فضاء اللعب وراء السلم الموسيقي، فضلا عن الموسيقى الموظفة التي تتماشى مع حالة الفرح مما يجعل الطفل يتفاعل مع هذا الجو الدرامي .

في المشهد الرابع يوحي الجو الدرامي بالخوف وهو نتاج لما يوظف فيه من إضاءة، ذلك يمكن ان نجد (فيروسات الحاسوب) تضيء تارة وتختفي تارة اخرى بشكلها المستدير ذات النتوء، كما كان فضاء اللعب شبه معتم ومظلم، ويتم استعمال إضاءة (وميضية Stroboscope) تجعل من الموجودات فوق الخشبة تظهر وتختفي مسببة فوضى عارمة على الخشبة تماما كما تفعل الفيروسات داخل الحاسوب مما يجعل المتفرج يتفاعل مع تاثير الإضاءة في الجو الدرامي العام .

---

*) مسرح بدائي تسلط فيه ظلال الدمى بواسطة ضوء قوي على ستارة بيضاء شبه شفافة ويجلس فيه الجمهور في الظلام عند الجانب الاخر من الستارة بحيث لايرون غير الظلال، تصنع الصور في مسرح الظلال من ورق مقوى أو من صفيح أو جلد، وتكون عادة ذات ايداي أو ارجل منفصلة وتحرك هذه الصور خلف الستارة بعصي عادة . (انظر: محمود الماجري، مسرح العرائس في تونس، دار سحر للنشر، ٢٠٠٨، ص ١٨-٢٠-٢١) .

وفي المشهد الخامس يتم توظيف إضاءة خلفية ذات الوان مختلفة زاهية، ويمكن تثبيت ورود مربوطة بخيوط أمام الكشافات الضوئية بحيث تتحرك الورود فترتسم على الشاشة ظلال هذه الورود وهي تتحرك وترقص في تعبير عن برنامج تصميم الصور (Photoshop) فكل مرة يمكن ان يكون لونا ويختفي لون مما يغير لون الظل المرتسم ولون الشاشة ذاتها، وكل الموجودات داخل فضاء اللعب، كما ان رقصة الطفل و (السهم) داخل البرنامج تكون منسجمة ومتناسقة مع الاختيارات التقنية للإضاءة .

ح- الايحاء بالطبيعة: يمكن ان تؤدي الإضاءة هنا اظهار الاشياء الطبيعية وتكوين صورة ضوئية لها، فعلى سبيل المثل يمكن ان تتمكن الإضاءة من رسم اطار لشاشة الحاسوب أو الايحاء بالليل في مشهد نوم الطفل أو استعمال تقنية (خيال الظل) للايحاء بالصحراء اثناء حلمه، كما يمكن تدعيم هذه التقنيات بالوان يتم اختيارها بدقة في تناسق بين المخرج ومصمم الإضاءة من اجل الايحاء بالطبيعة، كما يمكن استعمال الإضاءة للفصل بين العالم الواقعي والخيالي، ذلك ان في بداية العرض يمكن ان نشاهد فضائين، الاول عبارة عن غرفة الطفل حيث تكون اغراضه كالحصان ولوحة المفاتيح مضاءة بصورة خافتة، اما شاشة الحاسوب وما يرتسم عليها فتكون مضاءة بانارة غامرة وشديدة وتعبر عن العالم الخيالي الذي سينتقل اليه الطفل اثناء رحلة البحث عن زهرته، ويحتاج صنع الخيال بالإضاءة إلى قدر كبير من الحرفية من قبل مصمم الإضاءة كي يصبح هذا الخيال منطقيا يقبله المشاهد ويقتنع به كما ان اختيار الإضاءة يجب ان يتلائم مع الديكور والاكسسوارات الموجودة في العرض، مع تحديد علاقة الإضاءة بالزمن (نهار، ليل، مصادر طبيعية أو مصادر صناعية) .

ح- الدلالة على المكان والزمان: تساهم الإضاءة هنا في تحديد الأزمنة الدرامية التي تتواتر أثناء رحلة الأمير للبحث عن زهرته، إذ يمكن استعمال الألوان مثل الأزرق للإشارة إلى الليل والأصفر الغامر للإشارة إلى النهار أو الشمس الساطعة في الصحراء .

خ- علاقتها بالإحداث: احتلت الإضاءة مكانة ومنزلة اساسية في خدمة المسار الدرامي للاحداث والشخصيات من خلال تبيان الحلم وبداية المسرحية بإضاءة (خيال الظل)، وفتح الحاسوب وابراز السهم المضاء من خلال (الكاشف الضوئي)، خلق معابر واروقة ضوئية تساعد على استمرار الرحلة ومواصلة الاكتشاف لتساهم في دفع النسق الدرامي المتنامي في الحكاية، وخلق شخصيات مضاءة وذات منابع ضوئية تساهم في تطوير العلاقة بين الشخصيات وتدفع إلى التشويق، التنقل السريع من فضاء إلى فضاء باضائتها بألوان وأشكال من الممكن ان تأخذها اي اطر مكانية اخرى، تواتر الإضاءة بشكل سريع متماشية مع إيقاع العرض والنسق الدرامي في رحلة الطفل لتفادي الملل

والروتين الذي يمكن ان يصيب الطفل، الاختيار الدقيق للاوان يساهم في خلق الجو الدرامي الذي يتماشى مع الإحداث والمكان وجمالية الصورة .

د- علاقتها بالسينوغرافيا: تشكل الإضاءة في مسرحية (الحاسوب) مكونا جوهريا ترتكز عليه السينوغرافيا بعلاقة عضوية مع الإضاءة عن طريق مساهمتها في الاطار المضاء لخشبة المسرح والذي يوحي بشكل شاشة الحاسوب، والسلم الموسيقي المضاء بخيوط ضوئية (Guirlandes)، والفيروسات المضاءة كأكسسوار وشخصية في العرض، والستائر البيضاء المتحركة والمتلونة بتاثير الإضاءة حسب متطلبات العرض ومحتوى المشاهد، والبساط الابيض الذي يعكس قوة الإضاءة ويسمح بخلق اشعاع يزيد من كثافة النور، واختيار اللون الابيض الذي يتغير بسهولة بتغير لون الإضاءة .

ذ- حضور الإضاءة في العرض كشخصية: توظف الإضاءة لصنع شخصيات فاعلة تعترض سبيل الطفل في المسرحية كاستعمال (الخيط الضوئي Guirlande) بهدف تكوين شخصية خيالية افتراضية تتمثل في (الثعبان) الذي يتحرك داخل متاهة كانت هي ايضا مكونة من الإضاءة لصنعها شخصية افتراضية، إلى جانب استعمال المخرج لمصابيح ضوئية يدوية تؤدي دور (الكريات النارية) تكون شخصيات تضيء وتتلاشى وراء الخلفية الشفافة لخشبة المسرح المتكونة من ستائر بيضاء اللون تمكن الطفل من اللعب معها .

ر- الخدع البصرية والإيهام: يمكن ان يحتوي تصميم الافتراضي لإضاءة مسرحية (الحاسوب) على العديد من الخدع البصرية والتي يمكن ان تسهم مساهمة فعالة في خلقها من خلال استخدام تواتر عدد الزهور في مشهد الحفل الراقص ببرنامج (photoshop)، إلى جانب تحرك الستائر لاخفاء الممثلين واضهارهم وتقسيم الفضاءات وتغيير الخلفية .

الفصل الرابع

أولاً: النتائج ومناقشتها :

١- احتوت مسرحية (الحاسوب) على نصين مهمين من الناحية الملفوظة والمرئية، بوصف ان العمل هو حركي، وقد تم وضع التصميم الافتراضي للإضاءة بناء على العوالم التي يدخلها الأمير بصحبة (سهم ماوس الحاسوب) .

٢- عمل التصميم الافتراضي للإضاءة على خلق عوالم وفضاءات، أعطى الرحلة بعدا سحريا وطابعا عجائبيًا، إذ كان التصميم الموضوع مبنيا على المرجعيات التي نجدها داخل (الحاسوب) من برامج كبرنامج الكتابة واللعب والموسيقى

٣- تكامل كل من النص الملفوظ أو الحركي مع الإضاءة المصممة تكاملا من حيث عدم طغيان كل جانب على الاخر، والتي يجب ان تكون متواترة مع ايقاع العمل وتتبع الرحلة في الحكاية التي تفضي بطبيعة الحال إلى تغيير المكان .

٤- تؤدي السينوغرافيا دورا هاما ايضا في تواتر أهمية الإضاءة وتأثيرها في العمل وذلك باستعمال ستائر منفتحة ومنغلقة، تؤدي إلى العمل بالظلال .

٥- تحتل الإضاءة المتمثلة بالكشافات الضوئية كل المواقع: امامية، خلفية – ورائية، تحتية، فوقية، ومنغلقة ... كما يحتل التصميم المفترض لإضاءة مسرحية (الحاسوب) مكانة هامة في الاضطلاع بمهمة إيصال المعاني والأفكار والأحاسيس عن طريق تمثل لغة جديدة للعرض تكاد تتجاوز النص اللفظي المنطوق، فتكتفي بالإضاءة كخطاب مسرحي فرجوي بصري يؤدي دوره في إيصال فكرة المسرحية التي تجري إحداثها داخل سينوغرافيا تتكامل مع الإضاءة وتتحد معها لصنع عوالم سحرية داخل الفضاء الافتراضي لرحلة (الطفل) داخل الحاسوب .

٦- تؤدي الإضاءة في مسرح الطفل دورا هاما جدا على المستوى الدرامي، إذ أنها توظف من اجل صنع شخصيات وهمية افتراضية تمكن (الطفل) في التواصل معها من اجل تحقيق تنامي الفعل الدرامي .

٧- يتميز العمل في تصميم الإضاءة المسرحية لمسرح الطفل بالمرونة والحرية التي يعطيها لمصمم الإضاءة في استخدام كل أنواع الإضاءة الممكنة، وفي استخدام كل الألوان التي يمكن ان تضيف جمالية اكبر للعرض وتقدم للمشاهد فيض من الدلالات الواضحة والمباشرة .

ثانيًا: الاستنتاجات:

١- تعد الإضاءة كينونة الفرجة في العرض المسرحي القائم على الحيز البصري، فهي تساهم في تطوير وتغيير الرؤية العادية، فتتمكن من تكوين صورة بصرية جديدة ذات إبعاد تتجاوز إلى عوالم خيالية وعاطفية وسحرية واحتفالية وغيرها من الدلالات والمضامين التي تجعل من الإضاءة لغة يتخاطب بها مصممها مع المتفرج المتلقي .

٢- يمكن عد الإضاءة نصا للعرض معوضا عن الكلمة عن طريق تقديمها خطابا بصريا يقوم على اشكال ورموز ذات دلالات وتفسيرات نفسية لها تاثيرها على المتلقي .

٣- تتجاوز وظائف الإضاءة إلى حدود جديدة تصبح فيها مكونا من مكونات العمل الدرامي، يفقد قيمته غيابها، فتعد تعبيرا عن شخصيات أو تقسيما للفضاءات أو لغة أو نصا يعوض الكلمة بصورة .

٤- للإضاءة دور كبير في نقل الأفكار والأحاسيس وخلق الجو النفسي المطلوب للعرض وبذلك تهيء المكان وتضفي عليه معاني اللحظة النفسية المطلوبة للتأثير على المشاهد .

٥- تحتوي الإضاءة على وظائف فنية وتقنية تعبر عن قيمة العرض وتبرز مقاصده فتتجاوز وظيفتها الكلاسيكية المتمثلة في إضاءة الخشبة لتصبح لغة جديدة تعبر عن نفسها من خلال تبليغها لمقاصد الخطاب المسرحي ومضامينه الموجه للطفل .

المصادر والمراجع :

المعاجم:

باللغة العربية:

١- الياس، ماري و حنان قصاب، المعجم المسرحي ، مصطلحات ومفاهيم المسرح وفنون العرض، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٧ .

المراجع:

باللغة العربية:

١- أبو معالي، عبد الفتاح، في مسرح الاطفل، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، عمان الاردن .

٢- بالعربي، علي، مسرح الطفل أو المسرح المتوجه للأطفال، دراسات مسرحية، منشورات المعهد العالي للفن المسرحي، تونس، ١٩٨٦.

٣- الحاوي، ايليا، شكسبير والمسرح الاليزابيثي، ج١، دار الكتاب اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٨٠ .

٤- حموده، يحيى، نظرية اللون، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠ .

٥- عبد الوهاب، شكري، القواعد العلمية والنظرية لدراسة التصميم الضوئي، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ٢٠٠٧ .

٦- عطية، طارق جمال الدين، و محمد سيد حلاوة، مدخل إلى مسرح الطفل، سلسلة الرعاية الثقافية للطفل، الاسكندرية، ٢٠٠٨ .

٧- قشوة، سمير، مسرح الطفل الحديث، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧ .

٨- كولديرغ، موسي، مسرح الأطفال (فلسفة ومنهج)، ترجمة الروماني، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١.

٩- الماجري، محمود، مسرح العرائس في تونس، دار سحر للنشر، ٢٠٠٨ .

١٠- معلا، نديم، لغة العرض المسرحي، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٤ .

باللغة الفرنسية

1- G. Girard, R. Ouellet, C. Rigault, l univers du theatre, Ed Ceres, Tunis 1997

2- Michael Freeman, la lumiere, Ed VM, Paris1989 .

3- Maurice Yendt "le cahier de l animation", n29, 1983, 3eme trimester

4-Rogere Deldime, le theatre pour enfants: approche psychopedagogique s emanti que et s emi ol ohi que, Edition A. De Boeck, Bruxelles, 1976 .

المواقع الالكترونية :

1- http//www.safita1.com/vb/showthread.php/5466 .

Lighting in children's theater
Supposed to play design (Computer

Research by
Zaid Salim Suliman
Baghdad University / Center for Women's Studies

Research Summary:

Developed technologies and complementary means for viewing theater through the ages, and they affected would improve and get better. Valsinogravea appeared to express a description and identification of existing in the theatrical space of lighting and decorative structure architecture, and the lighting of the elements that have contributed since ancient times in the process of the show, and played a significant role in strengthening the relationship between the recipient and actor and presentation theater as a whole scenes, working to broadcast a dramatic speech theatrical holds ideas and content and symbols and semantics affect the spectator of different age, particularly the child viewer, that little spectator who represent the lighting in the presentations for him Almargb incentive does the viewer and gives it vibrant and attractive. Hence the researcher adopted put his studies (lighting in children's theater) .